

هذا التضاد الساخر بين إهابة كليوباترا وواقع أنطونيو ليس ترفيهاً أو ترويحاً بقدر ما هو حيثيات درامية للحكم بالإعدام على أنطونيو وكليوباترا كليهما وعلى ما يمثله من قيم فاسدة .

ولدى الوعي بما ينسب بالمشاهد ، التي تلتقي فيها عناصر مأسوية بأخرى ملهوية ، من غايات درامية ، لا أحسب أن من الممكن أن يقال إن النهاية السعيدة في قصة حابي وهيلانة قد أريد لها أن تلتطف من وقع النهاية الفاجعة في قصة كليوباترا وأنطونيو ، موضاة للجمهور الذي عاصره شوقي ، أو للجمهور المسرح عامة .

وليس لديّ ما أقوله إزاء هذه التفسيرات السالفة إلا أنها مريحة جداً، تريح قائلها من محاولة البحث وراء الأحداث المتشابكة المختلفة من غاية درامية ، تحتم هذا الاختلاف في نهايتي المقدمتين .

واقدمت فلم أؤثر الراحة ، واجتهدت فلم أرتض السلامة ، ولعلي أصيب بذلك أجري ، فإن لم أصبها فبحسبي أجر واحد أعود به إلى أهلي ، وما علي الآن إلا أن أسوق حصاد هذا التعب وذلك الاجتهاد .

التحرر من المقولات السلفية :

نحن مع هذه المسرحية بحاجة إلى التحرر من كل المقولات التي أطلقت حولها ، وبجاجة إلى أن نتخذ من الحياة الداخلية للمسرحية ذاتها حجة لنا في وجه أية مقولة ، لم تنبع من داخل المسرحية ، حتى ولو كانت هذه المقولة لأحمد شوقي نفسه .

وأهم ما قيل حول مصرع كليوباترا أنها كلمة إنصاف لهذه الملكة ، التي طالما تناولتها الأقلام بالظلم والتجريح ، سواء في ذلك أقلام المؤرخين وعلى رأسهم بلوتارك ، وأقلام صانعي الدراما ، ممن أمثال « جودول » الفرنسي مؤلف « كليوباترا الأسيرة » ، و « صموئيل دانييل » الإنجليزي مؤلف « كليوباترا »